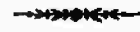


الى وزارة المعارف :

وعلى هذا فنحن ندور ...

للأستاذ كامل السيد شاهين



وما هو ذا العام الدراسي قد ابتداء ، بعد أن تحيفته عوامل وأسباب نستكره الخوض فيها ، وزجو أن تكون عوامل خير واستعداد وتهيؤ لا عوامل تخوف واستيحاش وإجفال .

يبدأ العام الدراسي بعد شهور خسة قضتها الوزارة في فتح المدارس وتنظيم المصروفات ، وإجراء التفتلات والترقيات ، وغير هذا مما هو من نصيب المدرس أو الناظر أو المفتش أو المراقب ، وكلامهم — بحمد الله — يقظ ، مفتوح العين ، مترقب عامل دؤوب ، متسهم لأخبار الترقيات والملاوات ، متخصص في تطبيق « الكادر » سباق إلى ذوى الخطوة القرين ليقفز درجة أو ينال مرتبة .

وقد أبلت وزارة المعارف بلاها السنوى ، فنال من نال ، وحُرم من حُرم ، وبات الجميع بين مفطور القلب أسوان ، ومفتر الثغر فرحان . فأما الذى نسيته الوزارة والقوامون على تصريف شئوننا ، وأغفلته شر إغفال ، ولم يذكرها به مذكر ، فذهب ضياعاً وراح هدرًا ، فهو حق التلميذ . فلتلميذ الحق الأول لدى وزارة المعارف ؛ وليس حقه هذا في مصروفات تزداد أو تنقص ، ولا في غذاء يخفف أو يجود ، فالخطب في المال يسير ، وهو في الغذاء أيسر ، وما كان أمر المال أو الطعام بالأمر الذى يدخل في اختصاص وزارتنا في الصميم ، وإنما حقه في تيسير العلم ، وترقية الطرُق ، وتفذية الواهب ، وحل المشكلات ، والتجانب عن التعميد والاتواء . وإماطة الأشواك المربكة لقله ، والموقفة لفهمه ، وتنقية السكتب من الطفيليات العلمية التى تملق بالأسول المفيدة ، فتجحد من إفادتها وتقلل من قيمتها .

وما كانت وزارة المعارف — وحاشاها — أن تلتفت إلى حق التلميذ هذا ، وكيف تلتفت وصاحب الحق قاصر ، والقوام

عليه مشتغل بشأنه عنه ؟ وكيف تلتفت ، وهذه اللفتة لا تفيدنا ضجيجاً ولا تلتفت إليها الأنظار ، ولا تخرجها إلى عالم لا يسمع إلا الفرقعة المدوية ، والانفجار الهائل ؟

وكيف تلتفت ، وهذه اللفتة لا تفيدنا ثناء ولا إطراء ، ولا نجر إليها إعجاباً ولا إكباراً ؟ وهى بمنجاة من اللوم ، فصاحب الحق خافت الصوت لا يعرف حقه ولا يدره !

ابتداء العام الدراسي ونظرنا فإذا القرارات هى هى ، وإذا الكتب هى هى ، منذ عشرة أعوام حتى لكأنما سار هذا الكوكب الحافل من المدرسين والمفتشين طواها لا يلمسون عيباً ، ولا يحسون عوجاً ، ولا يرضون عنها بديلاً . وكأنما رضوا ما آتاهم المفتشون ولصقاؤهم من كتب خالدة باقية على الزمن يتغير كل شيء ولا تتغير ، وتعيش في جو يحجز التلميذ والمدرس إليه كرهوا أم رضوا ، تبعوا أم استراحوا فإنما هو تأليف فلان أو فلان من الخيرة الأعلام الراسخى الأقدام !

يتغير كل شيء . ويتطور ، وتخرّب الأرض وتعمر ، وتقوم الحرب وتضع أوزارها ، وتثور الشعوب وتخمّد ثورتها ، والكتب المدرسية ماضية فيما هى فيه لا تتأثر بهذه الأحداث ، وأى عيب في هذا ؟

أليست حقائق الأشياء ثابتة ما لها من زوال ؟ لقد بحث أصواتنا — نحن المدرسين — أن أدركوا الناشئة من التلاميذ التى جنت عليها الدراسات العقيمة في الأدب والقواعد الجافة التى لا تخرج عن أنها مضية للوقت ومفسدة للعقل ، فقالوا : عدامون لسافون مخربون ، جئنا لهم بالأحجار والملاط ، وقتلنا لهم شيدوا ! أولاً ، فأفسحوا لنا المجال لنشيد بعيداً عن تحكم المفتشين ، وعجرفة المناهج ، فأبوا إلا مضياً في الفساد ، ورجفت قلوبهم من التغيير والتجديد . وهأنذا أضع بين يدي القارئ طرفاً من هذا العوج حتى يلبوا القائمين على شئون التعليم بوزارة المعارف ، ويردوهم إلى شيء من التبصر في أمر هذه الناشئة .

فالتلاميذ في المدارس الثانوية يدرسون أدب اللغة العربية على طريقة التلقين فالحفظ من غير تذوق الإدراك ، ولا إحاطة

قلنا هذا كله ؛ وسمعنا إطراء وثناء وبدت لنا الآذان مفتحة والنفوس منشرحة ووعدنا بالنظر ، فكان النظر في كل شيء إلا في حق التلميذ فقد بقي « على قدمه » ، كأنما هذا الذي بين يديه ، غاية الغايات وآية الآيات !

وقلنا إن المستوى الإنشائي للتلاميذ غير مناسب ، فيجب أن تقرر عليهم روايات أخرى تنزع بهم إلى ترقية الأسلوب وتذوق الجمال في الآثار الأدبية « كالآلام فرز » و « روفائيل » وكتب فيها مقالات أمشاج ، تذهب في علاج نواحي اجتماعية أو سياسية في أسلوب أدبي راق « كفيض الخطاطر » و « مختار البشري » على أن يكون لها نصيب من الدرجات حتى يرغم التلميذ على قراءتها وإجادتها وتذوقها والإفادة منها .

ونحن إذ نهيب بوزارة المعارف أن تولى أمر المناهج والمعلومات التي يتلقاها التلاميذ عنايتها إنما نفعل بدافع من هذا الأسف الممض الذي يمتصّر قلوبنا اعتصاراً على نابتة تنفخ في غير لحم ولا تسير في طريقها على أتم !

ولي عودة إلى مناهج التعليم الابتدائي إن شاء الله .

طامل السير شاميه

المدرس بالمدارس الأميرية

بملابسات المعصر المدرّس ، في كتب مضبوطة عشوة ، وكثيراً ما يلجأ المدرس إلى بترها أو مسحها أو سلقها ، فيزيد من غموضها وانهايمها ، ويخرج التلميذ بجمل في كل شاعر أو خطيب لا تليق معه إلا ريتما يخطبها في ورقته ثم يفرق الله بينهما أبد الآبدن .

وقد اقترحنا علاج هذه المشكلة بأن يقرر مع المعصر روايات لها فائدتها في إثارة المعصر المدرّس وأحواله الاجتماعية ، قرب رواية تكون أجدي على التلميذ من قراءة كتاب من موسوعات أدب اللغة .

اقترحنا أن تقرر رواية « عنتره بن شداد » مع المعصر الجاهلي ، ورواية « شاعر ملك » مع المعصر الأندلسي ، ورواية « فارس بنى حمدان » مع المعصر الثاني العباسي ، وأن تنشأ روايات أخرى لهذا الغرض عينه يراعى فيها الإكثار من الشواهد ، والتحرى لطابع المعصر ، فلذلك فائدته وجدواه ، وقلنا : إن التاريخ الأدبي مغلول بالتاريخ السياسي مقيد به ، ومع اعترافنا بقيم الأحداث السياسية ، فإننا نرى أن متابعة تاريخ الأدب للتاريخ السياسي خطوة خطوة وشراشيرا مما يتضمن الإسراف على حقائق الأدب وتطوره إلى أبد مدى .

وقلنا : إن الدراسات النظرية في الأدب لم تأخذ حظها وأفيا من الدراسة وأن الشعراء خطوا خطوة واسعة ، على حين أهمل أمر كثير من الكتاب . ولو أننا تتبعنا الأعمدة التي وضعها الكتّابون في أدب اللغة لتطور الكتابة لوجدناهم قد راعوا ناحية الوظيفة ، فجعلوا من الكتاب « الموظفين » أعمدة على حين بقي غيرهم لا يعرف ولا يشار إليه ، ففي هذه الطريق نجد « عبد الحميد » وهو موظف ، ثم يمدّه نجد ابن المميد ثم يمدّها نجد القاضي الفاضل ، وهما موظفان كذلك . فمثلاً بالمعجب جوامحك وتتساءل في استغراب ودهش : أين إبراهيم بن المهدي ، وهو ذو أسلوب في النثر مبتدع ؟ وأين الجاحظ سيد كتاب عصره ، والذي سوى لنفسه طريقة لا تزال تؤتمى إلى يوم الناس هذا . وهذان مثلاً من مثل كثيرة ، ليس هذا مقام تتبعها وأياً ما كان ، فإنه يجب أن يخطط تاريخ الكتابة تخطيطاً جديداً ، ويخصّ بسط من العناية أوفى .

إعلان

تقبل المعطّات بمكتب حضرة
مراقب الإدارة العامة بوزارة الزراعة بالدقي
لغاية ظهر يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٦ عن
توريد جرارين وما كينة دراس ومحارث
وخلافه لقسم الهندسة الميكانيكية . وثمن
النسخة من الشروط والوصفات ١٥٠ ملياً
بمخلاف ٣٠ ملياً أجرة البريد .

٦٣٣٩